بيت راس
2024-2018

ساهر عبدالعزيز طويق

الموقع الجغرافي

تقع بلدة بيت راس شمال مدينة إربد وهي ملاصقة لها تمامًا، وتتربع على هضبة مرتفعة تعد من أعلى مناطق محافظة إربد، إذ ترتفع عن سطح البحر 595م.

تقع بيت راس على هضبة مرتفعة، وتحيط بها الوديان من الجهات الأربع. يسود المنطقة مناخ البحر الأبيض المتوسط المعتدل شتاءً الحار صيفًا. وتتميز التربة في المنطقة بأنها تربة صالحة للزراعة وخصبة وتنتشر في المنطقة زراعة الزيتون والعنب وغيرها.

أصل التسمية

تتكون كلمة بيت راس من شقين الأول بيت ويعني مكان السكن والإقامة، والثاني راس ويعني الشيء المرتفع أو العالي، فيصبح معناها السكن في المكان المرتفع.

ويذكر ياقوت الحموي أن بيت راس لغويًا تعني العيش في المرتفعات، حيث أن بيت يعني منزل، أما راس يعني أعلى ارتفاع البلدة، وقد تم التعرف على معاصر العنب في الجهة الجنوبية. ويورد البكري أن بيت راس سميت كابيتولياس خلال العصر الروماني، وكلمة كابيتو تعني "رأسًا" وهي أعلى نقطة في جسم الإنسان، ولياس تعني المنزل، ويقول البكري:

من بيت راس عتقت في الختام
شـج بـصـهـبـاء لـهـا سـورة
يـولـى عليها فـرط عـام فعام
عـتـقـهـا دهـــرا رجـــاء بـرهـا

وفي الفترة الرومانية أطلق عليها اسم المدينة الجديدة جوبتير كابيتوليانس Gupiter Capitolinus نسبة للمعبد الرئيسي في المدينة والذي ظهر على مسكوكات من بيت راس.

ويذكر البلاذري أن المدينة دخلت في الإسلام بدون قتال إبان الفتح الإسلامي لبلاد الشام.

ويرد ذكر مدينة بيت راس في شعر شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول حسان بن ثابت:

كـأن خـبـيـئـة مـن بـيـت راس
يـكـون مـزاجـهـا عـسـل ومـاء

كما ورد ذكر المدينة في لائحة المؤرخ الروماني بطليموس باسم كابتولياس ضمن مدن حلف الديكابولس الرومانية العشرة.

قال فيها مصطفى وهبي التل (عرار) قصيدة

وا حـنـيـنـي إلـــى كـأس
مشعشعة والـدنـان بـتـراسـي

تاريخ البحث الأثري

زار المدينة عدد من الرحالة والرواد أمثال سيتزن وجيمس سلك بكنجهام وميرل ومتمان وشيري لينزن ومكويتي وشومخر الذي قام بإعداد المخططات لبعض المناطق المهمة في المدينة حسب اعتقاده بين عامي

1878 و1879، وقد أشار إلى منطقة رأس التل، وأظهر أن المدينة كانت محاطة بسور وأثناء تنقيبات شيري لنزن في المنطقة خلصت إلى أن هذا الجدار هو جزء من سور المدينة (كبيتولياس الرومانية) أدرجها نلسون جلوك ضمن عملية المسح الأثري التي قام بها لمواقع شرقي الأردن عام 1951.

وفي عام 1999 قامت دائرة الآثار الأردنية بالكشف عن باقي العناصر المعمارية والحضارية في الموقع للدلالة على عظمة المدينة في تلك الآونة.

تاريـــخ الاستقرار في المدينة

أُرخت المدينة بناءً على تأريخ سك العملة والكسر الفخارية التي عثر عليها في أكثر من منطقة في المدينة سواء من المدافن أو المعاصر أو المسرح، وكذلك على المسكوكات التي أرخت إلى 165-166م. وقد كانت هذه الفترة بداية سك المسكوكات في المدن.

وتأسست المدينة في فترة حكم تراجان 98/97م وقد زاد من ازدهار المدينة وقوعها على الطريق التجاري المعروف باسم طريق تراجان، وكانت تشكل مع المدن الرومانية الأخرى حلف مدن العشر المعروف باسم حلف الديكابولس، ومع إنشاء الولاية العربية عام 106م خضعت بيت راس إلى فلسطين وتحديدًا إلى مقاطعة قيساريا إداريًا في القرن الثاني الميلادي كغيرها من المدن الأخرى في المنطقة. وقد أعيد استخدام المدينة في العصور اللاحقة البيزنطية والإسلامية، ولا تزال بيت راس مسكونة وعامرة بالحياة حتى هذا اليوم.

مخطط المدينة

في ثمانينيات القرن التاسع عشر زار المدينة المهندس الألماني شوماخر، الذي وثق المدينة من خلال رسم مخطط لها، فقد رسم ما كان ظاهرًا في ذلك الوقت، حيث رسم الأسوار وشارع الكاردو وجزءًا من الدكيومانوس الذي يصل إلى البركة، ورسم بركتين في المدينة وبوابة المدينة، وذكر وجود مبانٍ وأعمده مهدمة لكنه لم يتطرق لوجود مسرح لا من خلال الوصف ولا من خلال المخطط، ولكن بمقارنة المخطط الحالي للمدينة مع مخطط شوماخر فإن المسرح يقع في الطرف الشمالي الشرقي للمدينة، ولكن بسبب اختفاء معظم أجزاء أسوار المدينة ولغاية الآن من الصعب وضع المسرح على مخطط شوماخر.

في مواسم التنقيبات في المدينة 2021 و2023 تم إعادة رسم مخططات جديدة للمدينة الأثرية حسب أرض الواقع، حيث تم وضع كافة المعالم الأثرية الظاهرة على المخطط وتثبيت موقع المسرح لأول مرة على مخطط المدينه، الا أنه من الصعب إسقاط

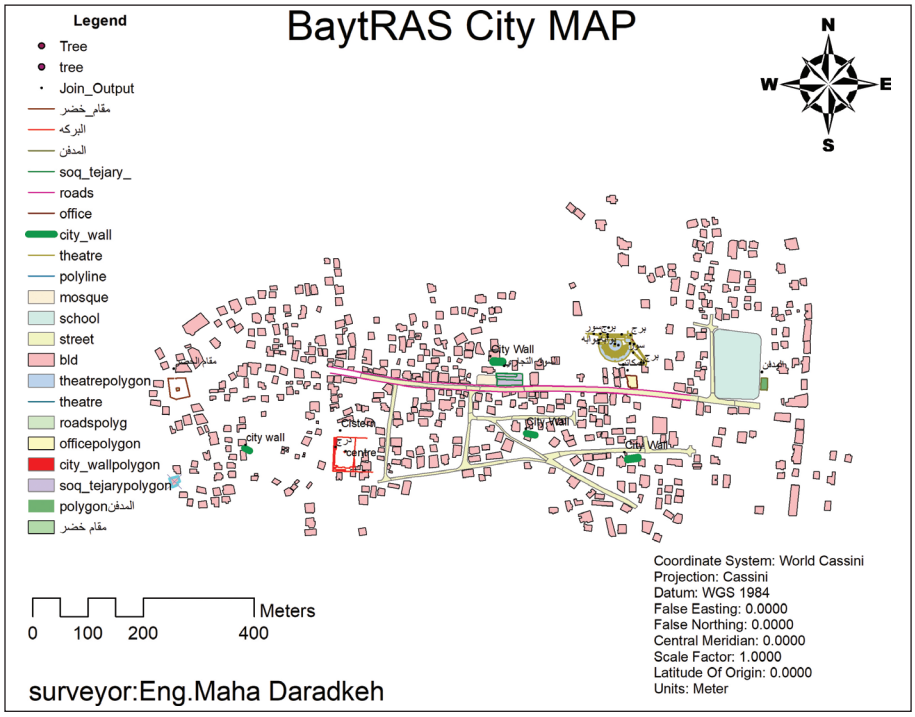

1. مخطط المدينة الحديث.

موقع المسرح على مخططات شوماخر بسبب عدم دقة قياساته على أرض الواقع (**الشكلان 1 و2**).

المواقع الرئيسة

مسرح بيت راس

تم عمل توثيق أولي للمسرح من خلال التوثيق الوصفي والتوثيق بالقياسات حيث تم تجزئة المسرح إلى مجموعة مظاهر وظيفية هي على النحو التالي:

1. البوابات.
2. جدار Back stage.
3. منصة المسرح.
4. الأوركسترا.
5. كهوف الأوركسترا.
6. المدرج.
7. الغرف الجانبية.
8. الأبراج.
9. مداخل الجمهور.
10. الفريسكو.
11. القناة الوسطية للمسرح.

تم إنهاء أعمال التوثيق للبوابات والأوركسترا حسب التوثيق والتصوير.

وعلى الجانب الآخر من أعمال التوثيق أجريت أعمال الرسم والرفع المساحي للمسرح حسب الرسومات المرفقة وتم من خلال الفريق العامل أعمال الدراسة المقارنة بين مسرح بيت راس والمخططات الأصلية للمسارح الرومانية حسب المهندس الروماني فيتروفياس.

إذ تم تطبيق أسس بناء المسارح الرومانية على واقع مسرح بيت راس بهدف إظهار التعديلات التي جرت على الموقع أثناء البناء.

والتعديلات المعمارية التي جرت عليه وخاصة في منطقة المنصة والبوابات الشرقية المتصلة من الخارج مع أسوار المدينة الأول والثاني وكذلك اتصال سور المدينة مع البرج الغربي واتصال نظام التصريف المائي مع سور المدينة من الجانب الغربي من المسرح والذي تم اكتشافه موسم 2018 (**الشكلان 3 و4**).

بوابات المسرح

يحتوي المسرح على 16 بوابة (باستثناء بوابات مداخل الجمهور وبوابات كهوف الأوركسترا) وتقع هذه البوابات حول منصة المسرح وأوركسترا المسرح وتفصيلها كالآتي:

<u>بوابة رقم (1)</u>

بوابة أوركسترا من الطرف الشرقي إغلاق فترة واحدة مبنية من الحجارة الجيرية المتآكلة، جوانب البوابة مزخرفة وكانت تستخدم لدخول الممثلين والفرق الموسيقية إلى الأوركسترا.

<u>بوابة رقم (2)</u>

بوابة المنصة من الطرف الشرقي إغلاق فترة واحدة مبنية من الحجارة الجيرية المتآكلة أعلى البوابة قوس، تم إغلاق البوابة من الخلف لاحقًا وهو ملتصق بالجدار الخارجي للمسرح بجانب البوابة من الجهة الشمالية (يسار) يوجد مدخل من أجل الصعود إلى البرج.

<u>بوابة رقم (3)</u>

بوابة البرج الشرقي الخارجية مغلقة فترة واحدة.

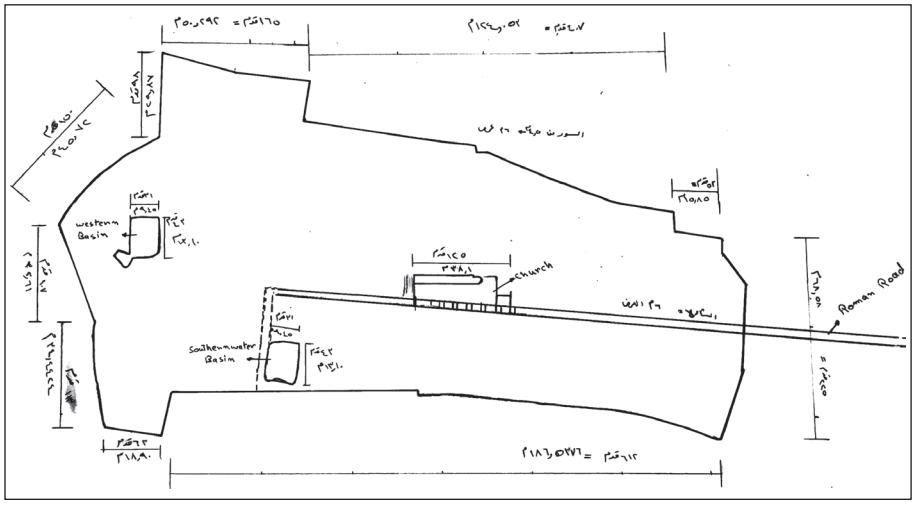

2. مخطط شوماخر.

بوابة رقم (4)
بوابة خدمات غرفة غيار الملابس شرقية مغلقة فترة واحدة.

بوابة رقم (5)
بوابة بالطرف الشرقي في جدار منصة المسرح مغلقة فترتين.

بوابة رقم (6)
بوابة مسرح رئيسية جانبية في الطرف الشرقي مفتوحة.

بوابة رقم (7)
مدخل المسرح الرئيسي في وسط جدار المنصة مغلقة.

بوابة رقم (8)
بوابة مسرح رئيسية جانبية في الطرف الغربي مفتوحة.

بوابة رقم (9)
بوابة في الطرف الغربي لجدار منصة المسرح نصف مغلقة بسور المدينة وقد تم إغلاقها في فترات

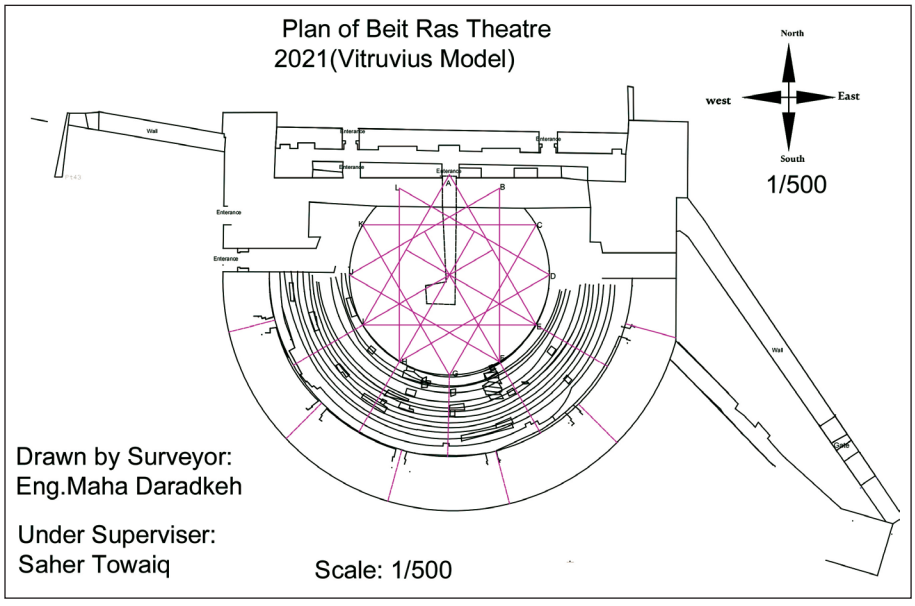

3. مخطط المسرح.

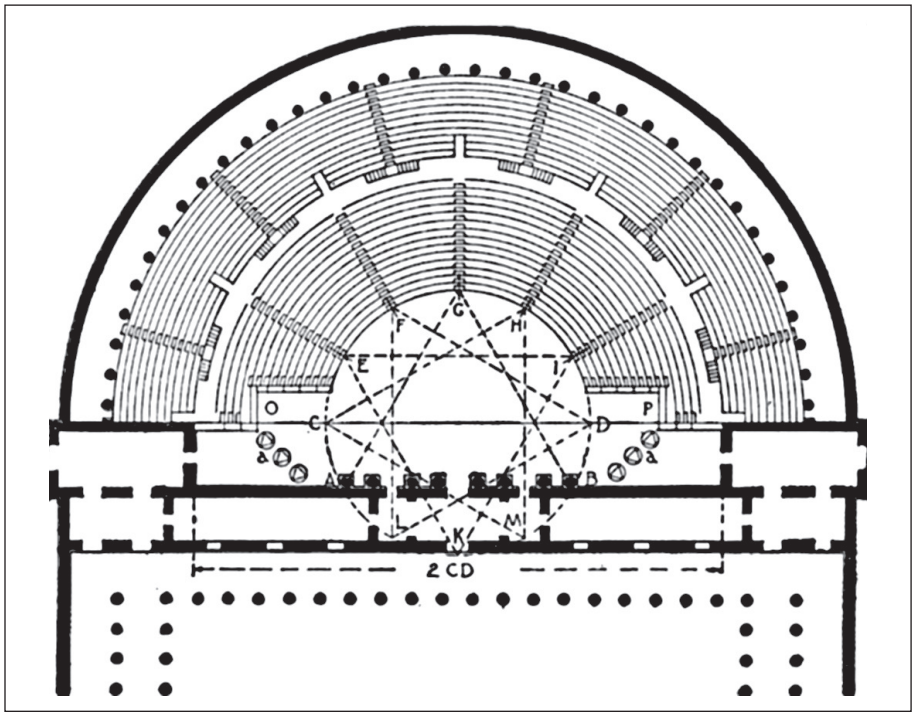

4. مخطط فيتروفياس.

لاحقة وهذه البوابة مبنية من الحجارة الجيرية المتآكلة.

بوابة رقم (10)

بوابة في نهاية جدار منصة المسرح في الطرف الغربي مغلقة فترة واحدة وهي بوابة غرف غيار ملابس غربية.

بوابة رقم (11)

بوابة البرج الغربي نصف مغلقة.

بوابة رقم (12)

بوابة منصة المسرح الغربية الخارجية نصف مغلقة.

بوابة رقم (13)

بوابة منصة المسرح من الطرف الغربي الداخلية مفتوحة.

بوابة رقم (14)

بوابة أوركسترا المسرح من الطرف الغربي مفتوحة.

بوابة رقم (15)

بوابة في جدار المنصة الداخلي من الطرف الغربي مفتوح.

بوابة رقم (16)

بوابة في جدار المنصة الداخلي من الطرف الشرقي مفتوح.

جدار *Backstage*

الجدار الخارجي يحتوي على 7 بوابات تم إغلاق 5 بوابات واثنتان مفتوحتان من الجهة الغربية والشرقية ويبلغ عرضه 1,50×44,4م طول وارتفاع الجدار 5,20م وقد تعرض جزء من الجدار للانهيار والتدمير من الأعلى.

الجدار الداخلي يوجد صفين من الحجارة سمكها 1,70م وارتفاعها 4,60م وطوله 44,4م.

منصة *المسرح*

تقع المنصة في الجهة الشمالية من المسرح وهي مبنية من الحجر الكلسي وهي الجزء المخصص للنشاطات الفنية وتحتوي على جدارين جدار داخلي وجدار خارجي.

الأوركسترا

يعتبر شكل الأوركسترا في مسرح بيت راس الأثري قطع دائري كما يظهر من خلال المخططات ذو أرضية صخرية كما بنيت جدران الأوركسترا على شكل قوس من الحجارة البازلتية والجيرية التي تآكلت بفعل العوامل الجوية عبر الزمن ويميز أوركسترا بيت راس الجدران التي تفصل الأوركسترا عن منصة المسرح إذ تعتبر نقطة وصل ما بين منصة المسرح والمدرج لتكمل دائرة الأوركسترا. وتبين من خلال دراسات المقارنة مع باقي مسارح الأردن (16 مسرح) تعتبر علامة فارقة لمسرح بيت راس حيث لا تتكرر هذه الظاهرة في باقي المسارح لغاية الآن ولم يتم معرفة الوظيفة البنائية لهذه الأسوار الداخلية ذات المداخل الضيقة بسبب عدم وجود قرائن مماثلة في باقي مسارح المنطقة، كما تحتوي الأوركسترا على مدخلين من الجهتين الشرقية والغربية يؤديان إلى داخل الأوركسترا وخارجها. تنخفض الأوركسترا عن المنصة 2,70م وتنخفض عن المدرج 3,13م كما يتوسطها قناة محفورة بالصخر تمتد بالاتجاه الشمالي إلى خارج المسرح من تحت المنصة. يوجد في الاتجاه الشمالي الشرقي للأوركسترا قطع صخري مستطيل محاذ للجدار الصخري للمسرح طوله 2,45م وعرضه 70سم.

كهوف الأوركسترا

تقع الكهوف في القطع الصخري للأوركسترا، إذ يحتوي القطع الصخري على 3 كهوف إذ يبلغ ارتفاع الكهف الأول الذي يقع في الجهة الغربية للقطع الصخري والذي يبعد عن جدار الأوركسترا 2م وعرض مدخله 1,60م وعمقه 2م ويبعد عن الكهف الاوسط 10,70م ويبلغ ارتفاع الكهف الأوسط 2,35م وعرض عتبته 2,10م وعمقه 2,30م كما يحتوي الكهف على عتبة مرتفعة ما يدل على أن الكهف كان يحتوي على بوابة ويبعد عن الكهف الثالث والذي يقع في الجهة الغربية لجدار المدرج 10,60م ويبلغ ارتفاعه 2,60م وعرض عتبته 1,65م وعمقه 2,35م كما يحتوي على عتبة مرتفعة مما يدل على أن الكهف كان يحتوي على بوابة ويبعد عن جدار الأوركسترا الغربي 7,35م. ونستنتج من المخطط أن المسافات متقاربة ما بين الكهوف مما يدل على أنها محفورة

يدويا بالصخر أي أنها ليست كهوفًا طبيعية بالإضافة إلى وجود آثار النحت في الكهوف مما يدل على أنها نحتت بالصخر يدويا.

المدرج

يتكون مدرج بيت راس الأثري من مستويين سفلي وعلوي مدمرين، حيث تم حفر جزئه الأوسط في الصخر وتم بناء الأطراف، إذ يحتوي المستوى السفلي على 14 صفًا ما تبقى من مقاعدها 75 مقعد بازلت من الأسفل إلى الأعلى وتتمثل فيما يلي: الصف الأول = 5 مقاعد، الصف الثاني = 9 مقاعد، الصف الثالث = 3 مقاعد، الصف الرابع = 4 مقاعد، الصف الخامس = 4 مقاعد، الصف السادس = 3 مقاعد، الصف السابع = 10 مقاعد، الصف الثامن = 3 مقاعد، الصف التاسع = 4 مقاعد، الصف العاشر = 13 مقعد، الصف الحادي عشر = 4 مقاعد، الصف الثاني عشر = 0 مقعد ، الصف الثالث عشر = 4 مقاعد، الصف الرابع عشر= 9 مقاعد. وينفصل المستوى السفلي عن العلوي بممر عرضه 1,25م ويحتوي الجزء العلوي على 8 صفوف بقي فيها 5 مقاعد متآكلة تتوزع على كافة الصفوف، إذ تتميز المقاعد بوجود حفر زخرفي بشكل طولي على الأطراف و عرض المقعد 65سم، كما يحتوي المدرج على مقعد واحد ذي مسند خلفي VIP وتتراوح مسافة المدرج من نقطة المركز إلى نهاية المستوى العلوي 30م كما تحتوي بعض هذه المقاعد على ثقوب ويقدر سعه المسرح بـ 2000 مشاهد.

الأبراج

برجان يقعان على زوايا المسرح الشمالي الشرقي والشمالي الغربي، وهما متماثلان، حيث يحتويان على درج صاعد يلتف حول عمود وسطي وهو مربع الشكل واتجاه دوران الدرج الصاعد بعكس اتجاه عقارب الساعه ، وما يميز هذه الأبراج هو وجود المظاهر العسكرية، من ارتباط بالأسوار ووجود فتحات إطلاق السهام، ويحتوي كل برج على مدخلين واحد إلى داخل المسرح والآخر مباشرةً إلى خارج المسرح، وهذه المخارج مغلقه حاليًا بسبب الإضافة الخارجية التي تمت على الجدار الرئيسي من واجهة المسرح الشمالية.

الفريسكو

يقع الفريسكو على واجهة القطع الصخري للأوركسترا وإذ يحتوي القطع الصخري على العديد من بقايا الفريسكو المتآكلة، إذ وجدت بقايا الفريسكو على الجدار الشرقي للقطع الصخري للأوركسترا بجانب القبو الشرقي من الجهة الشمالية على طول 1,60م وعرض 5,40م كما تحتوي على طبقة من القصارة وطبقة من الجبصين ولونها وردي وبني، كما وجدت لوحة الفريسكو الثانية بجانب القبو الأوسط من الجهة الجنوبية الشرقية على طول 2,25م وعرض 5,70م وتحتوي على طبقة من القصارة وطبقتين من الجبصين، اذ تتميز هذه الفريسكو بأنها طبقتين متلاصقتين من الفريسكو، أما اللوحة الثالثة وجدت بجانب القبو الأوسط من الجهة الجنوبية على طول 1,25م وعرض 6,60م وتحتوي على طبقة من القصارة وطبقة من الجبصين باللون الوردي والبني، أما اللوحة الأخيرة تقع في الاتجاه الغربي للقطع الصخري للأوركسترا على طول 2,40م وعرض 3,60م وتحتوي على طبقة من الجبص وطبقة من القصارة، وهذه اللوحات غير مكتملة وهي على شكل أجزاء متفرقة.

القناة الوسطية في المسرح

تقع القناة في وسط أوركسترا مسرح بيت راس الأثري وهي محفورة بالصخر تبدأ بمربع صخري عمقه 1,70م وعرضه 2,70م وطوله 2,50م حيث يحتوي على طبقة من القصارة من الجهة الجنوبية وطبقتين من الجهة الغربية ويتصل مع قناة طولها 14,25م وارتفاعها 1,42م حيث تمتد من منتصف الأوركسترا باتجاه الشمال يتوسطها حاجز صخري ويمتد تحت المنصة بنفق طوله 18,80م، وارتفاعه 1,8م، وعرضه 1م ولم يتم التعرف على وظيفة هذه القناة حتى الآن.

مخططات فيتروفياس

التصميم الهندسي للمسارح الرومانية

1. اعتمد التصميم في العادة على وجود مركز محدد وبعده يتم رسم دائرة ويحدد قطرها، ثم يتم رسم أربعة مثلثات متساوية الأضلاع ومتطابقة تتوزع

رؤوسها على محيط الدائرة بمسافات متساوية
2. رأس المثلث الوسطي يدل على مكان تواجد الباب الرئيسي الخارجي في الجدار الرئيسي.
3. تدل امتدادات رؤوس هذه المثلثات على الاتجاه الذي يتواجد فيه ممرات المشاهدين بين المقاعد في الطابق الأول وبعده يكون الممر الفاصل بين الطابق الأول والثاني وتتواجد ممرات المشاهدين في الطابق الثاني على منتصف ما كان في الطابق الأول أي أن الممرات في الطابق العلوي يكون اتجاهها في منتصف اتجاهات الممرات في الطابق الأول.
4. بالنسبة للارتفاعات يجب أن يكون ارتفاع جدار واجهة المنصة وأعلى نقطة في المدرج متساويين من أجل توزيع الصوت (**الشكل 4**).

اسوار المدينة الأول والثاني

تم الكشف عن أسوار المدينة من خلال التنقيبات في المواسم السابقة 1999-2004 وجرت أعمال تنظيف الأسوار بهدف التوثيق وإعادة الرسم والرفع المساحي وبالتالي ربط هذه الأسوار مع البرج المكتشف حديثًا جنوب شرق المسرح والذي يشكل نقطة انطلاق أسوار المدينة باتجاه المسرح من الجانب الشرقي. وخلال موسم التنقيبات على أسوار المدينة 2022 تحديدا على السور الشرقي المتصل مع برج المسرح الشرقي تم الكشف عن بوابة ذات قواعد جانبية كبيرة مربعة الشكل تشكل أحد مداخل المدينة الفرعية والتي عثر بداخلها على سراج برونزي ذي فتحتين للشعلة، ويجدر التنويه إلى أن هذه البوابة لم يذكرها شوماخر ولم ترسم على مخططه أثناء عملية توثيقه للمدينة عام 1886 (**الشكلان 3 و8**).

ظهر من خلال التنقيبات فتحات على سطح الجدار الشرقي وهي مربعة الشكل وهي مصفوفة بشكل منتظم على جانبي السور الأول المتصل مع البرج الشرقي للمسرح وهذه الفتحات المربعة ظهر بداخلها بقايا المادة الرابطة مع بقايا خشب متفحم وأجزاء من الطوب الأحمر كان مثبتًا داخل هذه الفتحات والذي يعتقد أنها كانت تستخدم لتثبيت درابزين أو مظلات على سطح السور.

تحليل معماري لمسرح بيت راس وارتباطه بأسوار المدينة

المسرح

يقع المسرح في الطرف الشمالي من المدينة، والذي تم اكتشافه في موسم عام 1999 أثناء إجراء أعمال التنقيب على أسوار المدينة. ومن خلال كل الشواهد والأدلة والمعطيات الأثرية تبين لنا أن تاريخ بناء المسرح يعود للنصف الأول من القرن الثاني الميلادي وكذلك تم بناء الأسوار في نفس الفترة حيث تظهر أعمال البناء في رسومات مدفن بيت راس الذي تم تأريخه إلى نفس فترة بناء المسرح والمدينة. هذا وترتبط أسوار المدينة مع المسرح بثلاث نقاط هي: البرج الشمالي الشرقي، والبرج الشمالي الغربي، ومدخل القبو الثاني من الواجهة الشرقية للمسرح.

تعديل على مخطط المسرح

يظهر التعديل على المخطط في الطرف الخارجي من الجهة الشرقية من المسرح، حيث أنه وحسب المخطط المثالي للمسارح الرومانية للمهندس الروماني (فيتروفياس)، يكون الشكل الخارجي للمدرج متماثل مع الشكل الداخلي له، وهو عبارة عن نصف دائرة يكون مركزها في وسط الأوركسترا، وقطر دائرة الأوركسترا يفصل معماريًا المدرج عن باقي العناصر المعمارية للمسرح. أما نصف الدائرة الخارجي للمدرج حسب المخطط الحديث للمسرح الذي تم رسمه موسم 2021، فإن نصف الدائرة الخارجي للمدرج غير مكتمل. حيث تم قطع جزء من نصف الدائرة الخارجي من مدخل القبو الثاني الشرقي باتجاه البرج الشرقي للمسرح. ونقطة القطع الدائري على القوس الخارجي للمدرج هي نقطة إغلاق القبو الشرقي الثاني بواسطة سور المدينة الجنوبي (الثاني). وحول نقطة القطع الدائري بالقوس الخارجي يدور سؤالان.

الأول: وجود منطقة انهيار في الواجهة الشرقية للمسرح والتي تم إعادة بنائها في فترة لاحقة ضمن الفترة الرومانية، وهذه المرحلة من إعادة البناء كانت من الحجر البازلتي الصغير وهو متشابك مع السور الثاني الذي يغلق مدخل القبو الثاني من الواجهة الشرقية.

الثاني: وجود سور ثاني يتصل بالمسرح من نفس الواجهة الشرقية، وهذا السور يرتبط بالبرج الشرقي للمسرح، وكلا هذين السورين ينطلقان من برج واحد خارج المسرح باتجاه نقطتين مختلفتين من المسرح.

وبعد دراسة الوضع المعماري لهذه الأسوار فقد تبين وجود انهيار ناتج عن دفع من تربة الموقع على السور الثاني (الجنوبي) مما أدى إلى انهياره وبالتالي تم استبداله بالسور الشمالي الذي يتصل بالبرج الشرقي من المسرح.

إن اتصال الأسوار بالمسرح من خلال البرج الشرقي والغربي إنما كان نتيجة تعديل طرأ على مخطط المسرح والمدينة بشكل كامل، حيث تبين لنا من خلال ما سبق أن اتصال أسوار المدينة مع المسرح كان بهدف استخدام سور واجهة المسرح الشمالية بعد أن تم إضافة جدار داعم له ليزداد عرضه ليصبح بنفس عرض أسوار المدينة، وذلك ليتم استخدامه كجزء من سور المدينة، وتكون أبراج المسرح عبارة عن برجين على سور المدينة ذات طابع عسكري، وليست ذات طابع ثقافي وتعتبر هذه الحالة سابقة معمارية في تاريخ العمارة الرومانية في المسارح. وقد تم إثبات ذلك من خلال وجود فتحات رمي السهام في جدران الأبراج، وكذلك تم العثور على سهم مكتمل موسم 2018 على مدخل البرج الغربي للمسرح من المدخل الداخلي للبرج الغربي.

وكل ما تم ذكره يقودنا إلى أحد فرضيتين حول المسرح وهما: إما أن يكون المسرح تم بناؤه ولم يتم استخدامه، وتم تحويله من موقع ثقافي إلى موقع عسكري، أو أنه لم يتم استكمال بنائه أصلًا ثم تم تحويله إلى موقع عسكري في أحد مراحل البناء، ويتم استخدام واجهة منصة المسرح كجزء من سور المدينة ويتم استخدام أبراج المسرح أبراج عسكرية.

وبالتالي هذا يقودنا إلى دراسة تاريخية حول ما جرى في المدينة خلال فترة 158 عامًا، ما بين التاسيس عام 98م وعام 256م وهو تاريخ إغلاق المسرح من خلال نقش المسرح على الواجهة الشرقية من الطرف الخارجي.

تطبيق مخطط فيتروفياس على مسرح بيت راس

تم رسم مخطط حديث للمسرح وتم تطبيق مخطط فيتروفياس المثالي عليه بهدف معرفة العناصر المعمارية المفقودة، وتحليل ما تم التعديل عليه أثناء فترات البناء، فقد تم استنتاج ما يلي:

1. وجود إزاحة بمقدار 85سم لمجموعة منصة المسرح والواجهة الشمالية كاملة باتجاه الشمال، فمن المفترض أن يقع رأس المثلث على خط التماثل في منتصف البوابة الوسطية، ولكن على أرض الواقع فإن النقطة تقع إلى الداخل بمقدار 85سم.
2. رؤوس المثلثات السبعة الواقعة على دائرة المدرج الداخلية، وبحسب المخطط المثالي لفيتروفياس ينطلق منها أدراج الصعود والنزول للطابق الأول من المدرج، إلا أن هذه الأدراج لا ينطبق منها سوى ثلاثة، والباقية تتقاطع مع وجود مقاعد للمشاهدين وبالتالي فإنه تم إلغاء وجود أربعة مسارب من الأدراج، والأدراج التي لا تتقاطع مع مقاعد المشاهدين هي درج خط التماثل الوسطي وأدراج خطوط الاتصال ما بين بوابات المنصة الجانبية مع المدرج.
3. من المفترض أن تقع نقاط مداخل الجمهور بين الطابق الأول والثاني في منتصف المسافة بين رؤوس المثلثات السبعة حتى يتكون لدينا ستة مداخل، إلا أنه تبين وجود إزاحة في المداخل الثلاثة الشرقية بمقدار 70سم باتجاه خط التماثل. وهذا يفسر سبب عدم توافق الخط المنصف للمسرح والذي يفصل مجموعة المدرج عن مجموعة المنصة، حيث تبين وجود إزاحة زاوية من نقطة المركز تشكل قوس طوله 25سم نقص في دائرة المدرج من الطرف الشرقي.

ونستنتج مما سبق أن كل التعديلات المعمارية حدثت في النصف الشرقي من خط تماثل المسرح وهو نفس النصف الذي يرتبط به أسوار المدينة الشرقية. والتي تم إجراء التعديلات عليها واستبدال سور مكان آخر بعد عملية الانهيار والدفع الذي تعرض له السور الجنوبي (**الشكلان 3 و4**).

البركة

تقع البركة في الجزء الغربي من مدينة بيت راس الأثرية، تم بناؤها على السفح الجنوبي من الجزء

الغربي المطل على تل إربد الأثري والتي ما زالت شاهدة على العبقرية المعمارية الرومانية في التصميم والبناء، بنيت جدرانها من الحجارة الجيرية والبازلتية المشذبة بطريقة جميلة وقوية كما نلاحظ من سماكة جدرانها.

تمتاز البركة بسعتها الكبيرة والتي تقدر بحوالي (20000م^3) واتخذت مساحتها الشكل المستطيل (شمال جنوب)، بنيت لتزويد أهالي المنطقة بالمياه لغايات الزراعة والري والاستعمالات المنزلية والبناء.وقد اعتمد في بنائها على النمط المعماري الذي يحوي سماكة الجدران، والأقواس المنحنية إلى الداخل، ودرجًا، وقنوات مياه.

لقد تم توثيق البركة أول مرة من خلال مخطط شوماخر للمدينة الأثرية، إلا أنه من الملاحظ أن قياساته كانت غير دقيقة ويوجد فروقات كبيرة عن الواقع، وكذلك تحديده لمنطقة تزويد البركة بالماء لم يكن نتيجة أعمال تنقيب أثري أو دراسة متخصصة، إنما اعتمد على المشاهدة فقط، فقد حدد مكان تزويد البركة بالمياه من الواجهة الغربية بينما تبين بعد التنقيب أن مكان التزويد من الطرف الجنوبي كما سنرى لاحقًا والجانب الغربي للبركة هو مكان الدرج (**الشكل 5**).

الجدار الجنوبي للبركة

يحتوي السطح العلوي الجنوبي على قناتي ماء، واحدة في الزاوية الجنوبية الشرقية والمتصلة مع حوض ترسيب المياه حيث يتم تصفية المياه في الحوض قبل نزولها عبر القناة إلى البركة، وواحدة في الزاوية الجنوبية الغربية إذ تمتد بشكل قطري بين الزاوية الداخلية والخارجية لجدار البركة الجنوبي ولم يظهر لغاية الآن أي اتصال بين هذه القناة وأي أجزاء من نظام مائي مثل أحواض أو قنوات مائية والشواهد الطبوغرافية للمنطقة وقربها من منطقة التل تشير إلى تجميع المياه من المناطق العلوية في منطقة تل بيت راس لتصب في البركة وشاهد ذلك اتجاه السور الجنوبي للبركة يتجه نحو التل وهناك بقايا من أسوار المدينة في التل تمتد باتجاه الشرق نحو البركة ونعتقد (مبدئيًا) أن هذه الأسوار ترتبط مع الجدار الجنوبي للبركة وبالتالي يكون هناك نظام معماري مائي متصل ما بين التل والبركة اي أن الجدار الجنوبي للبركة هو جزء من سور المدينة وهذا ما ظهر في مخطط شوماخر للمدينة.

استخدم في بناء هذا الجدار الحجارة البازلتية والجيرية المشذبة حيث يبلغ قياس الحجر المستخدم الكبير فيها 88×27سم والحجر الصغير 30×27سم، عدد المداميك الظاهرة 23 مدماكًا، وما زال هناك العديد من المداميك غير الظاهرة، بنيت هذه الحجارة بشكل متراص فوق بعضها البعض وتقدر طبقة المادة الرابطة المستخدمة في ربط الحجارة 5سم واستخدم فيها المواد العضوية وحجارة السيل والكلس ويقدر عرض الجدار من الأعلى 2,44م.

وبالرغم من أنها أكثر الواجهات اكتمالًا إلا أنها تعاني من نسبة الرطوبة العالية التي تؤدي إلى تعرضها للمزيد من التلف، حيث يؤدي ذلك لنمو المزيد من النباتات التي تعمل على إضعاف المادة الرابطة بين

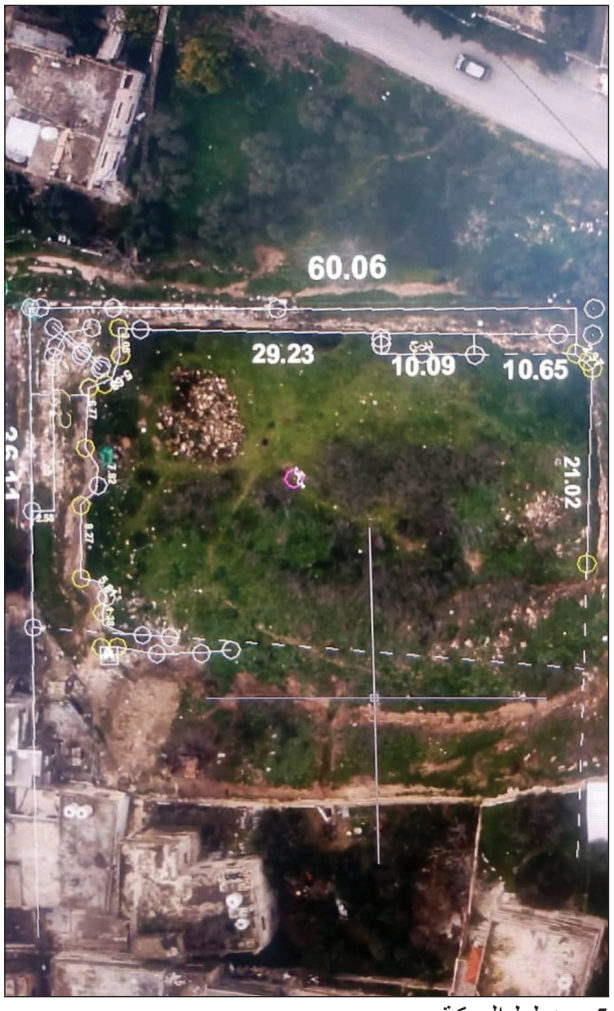

5. مخطط البركة Georeference.

الحجارة وتساهم في تقليل العمر الافتراضي للحجر وسقوط حجارة البناء.

وكما هو واضح من بقايا طبقات القصارة في هذه الواجهة التي يقدر فيها السماكة من (6-8سم) تقريبًا، يظهر لدينا وجود ثلاث طبقات من القصارة، الأولى: قصارة ممزوجة مع الكلس و المواد العضوية، الثانية: طبقة قصارة ممزوجة مع الحصى الصغيرة (حصى سيل) بمعدل قياساتها 2سم وهي تشكل مستوى سميكًا من القصارة يعطي دعمًا بنائيًا للطبقة الخارجية حيث تشكل هذه الطبقة ساترًا حجريًّا بين الجدار والطبقة الثالثة من القصارة، الثالثة: طبقة من الكلس الناعم وسماكته تقريبا 1سم يحتوي سطح هذه الطبقة على عدة ألوان نعتقد مبدئيًّا أن هذه الألوان استخدمت كمقياس للماء في البركة والاحتمال الآخر أن يكون بسبب التكلسات الناتجة عن ترسب الأملاح على سطح القصارة.

تم بناء الجدار الجنوبي على شكل أقواس منحنية إلى الداخل بهدف دعم للجدار من ضغط الماء، يحتوي الجدار على ثلاثة أقواس مقعرة إلى الداخل اثنان منها في الزوايا وواحد وسطي وهذا دليل على أن اتجاه ميلان البركة يكون باتجاه الجنوب. حيث تم إثبات ذلك من خلال نتائج التنقيب في الموقع التي أظهرت ميلان الأرضية باتجاه الطرف الجنوبي المدعم بالأقواس الداخلية مما دعا المهندسين الذين أشرفوا على البناء

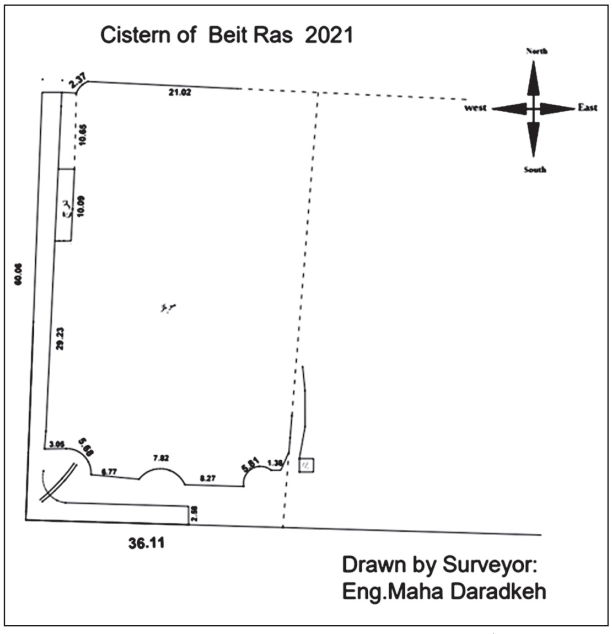

6. مخطط البركة.

لتدعيم مناطق الضعف والضغط، ويظهر لدينا من خلال أسلوب بناء البركة أنه يتم استخدام نظام الأقواس والعقود بشكل كبير حيث يظهر لدينا من خلال الانهيار الحاصل في الواجهة الغربية لجدار البركة وجود أقواس داخلية مخفية كانت مبنية داخل السور (**الشكل 6**).

الجدار الغربي للبركة

استخدمت الحجارة المنتظمة لبناء الواجهة ، يقدر عدد مداميك هذه الواجهة بـ50 مدماكًا وتقدر سماكة القصارة التي غطت الجدار بـ6سم تقريبًا، تحتوي على الحجارة الصغيرة وحجارة السيل، قياس الحجر نفسه المستخدم في بناء المدماك الصغيرة 33سم، أما الحجارة الكبيرة فهي 66سم، أما ارتفاع الحجارة جميعها متساوية 22سم.

يوجد في هذه الواجهة عقدان لدعم البناء من الداخل وهذه العقود في الأصل إنها غير ظاهرة وهي عقود دعم داخلي مغلقة بحجارة غير مشذبة بنيت عليها الحجارة الجيرية والبازلتية لتشكل واجهة منتظمة الشكل لكنها تهدمت بفعل العوامل الخارجية وقد بنيت هذه العقود لدعم الجدار.

ومن خلال الحفريات الأثرية لموسم 2021 تم اكتشاف درج البركة من الجهة الغربية عدد درجاته المتبقيه 24 درجة حيث استخدمت الحجارة الجيرية المنتظمة في بنائه ويقدر حجم الحجارة الصغيرة المستخدمة في بنائه 30×50سم، أما الحجارة الكبيرة حجمها 30×80سم، قياس دعسة الدرج 32سم وارتفاع الدرجة 16 سم، وعرض الدرج 2,10م.

الحالة العامة للدرج جيدة جدا ويتصل الدرج في نهايته مع أرضية البركة أما في بدايته من الأعلى فهو مهدم بالكامل ولا يظهر منه إلا الأساسات ويقدر عدد كامل الأدراج من أعلى نقطة إلى أخفض نقطة بـ65 درجة تم العثور على بعض الأجزاء المعمارية ويعتقد بأنها تخص الدرج ومن الممكن أن تكون واقيًا للدرج (درابزين). وفي موسم التنقيبات 2024 بجانب أساسات درج البركة تبين وجود جدار داعم لأساسات الدرج على أرضية البركة، وتبين كذلك أن هذا الجدار الداعم مبني على أرضية (أرضية البركة) مائلة بشكل حاد في الزاوية الشمالية الغربية للبركة تصل درجة الانحدار إلى 25 درجة (**الشكل 7**).

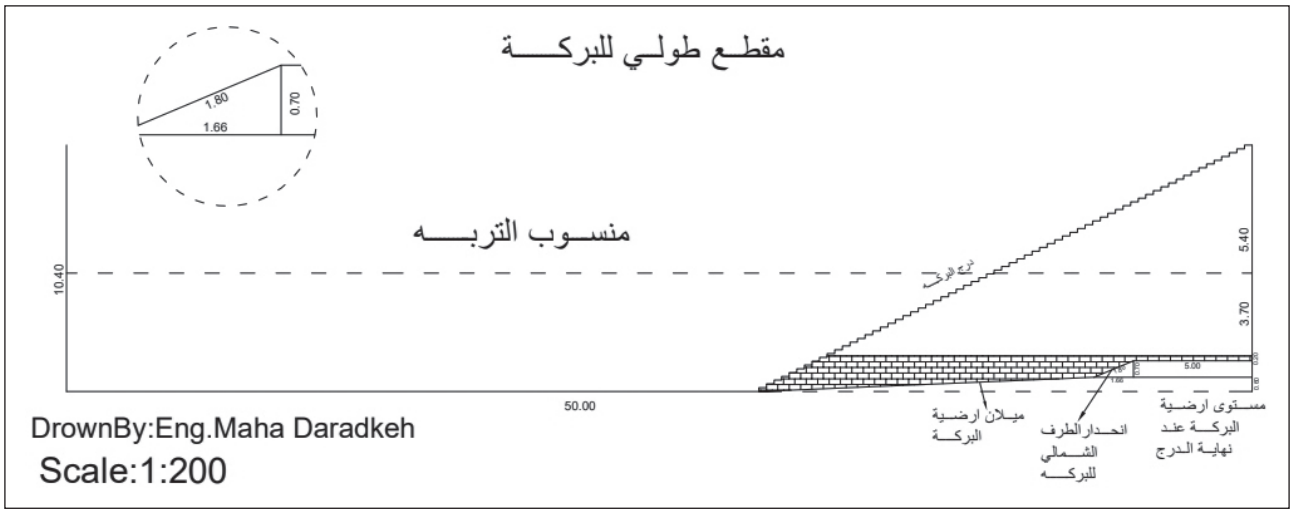

7. مقطع طولي للبركة.

الجدار الشمالي للبركة

استخدمت الحجارة البازلتية والجيرية في بناء هذه الواجهة، جزء من الواجهة مقصور، أما باقي حجارة هذا الجدار من الجهة الشمالية متساقطة بفعل العوامل الخارجية.

عرض المدماك في هذه الواجهة 38سم تقريبا ارتفاع الحجارة المستخدمة 20سم طول الحجر الكبير متفاوت ما بين 22 و26سم وطول الحجارة الصغيرة 18سم مفرغة بين حجارة المداميك بفعل العوامل الجوية قياس 5سم.

الواجهة الشرقية للبركة

جدار هذه الواجهة مداميك منتظمة الشكل استخدمت فيها الحجارة البازلتية والجيرية ولم يتم الكشف عنه بشكل كامل، حيث لا يظهر في هذا الجدار سوى الزاوية الجنوبية الشرقية، الجدار من الأعلى منتظم الشكل عرضه تقريبا 1,50م يحتوي هذا الجدار على قناة مائية.

النظام المائي للبركة

من خلال أعمال التنقيب خلال المواسم من 2018 لغاية 2021 تم الكشف عن جزء من النظام المائي يزود البركة وتمثل ذلك اكتشاف:

1. قناة تمتد بشكل قطري ما بين الزاوية الجنوبية الغربية الخارجية للبركة مع الزاوية الجنوبية الغربية الداخلية للبركة وهي بقياسات 7,60م عرضها 40سم وهي تشبه قنوات أخرى تعود للفترة الرومانية تم العثور عليها في مواقع أخرى.
2. هي قناة مستطيلة الشكل مبنية من الحجر مسقوفة ومقصورة بقصارة ناعمة وأطوالها (39×1,42×22)، اعتمد في بنائها على تدرج هبوط خفيف متبع خطوط التضاريس حيث تتدفق المياه بها بسلاسة من المصدر لتصب أخيرًا بحوض ترسيب قبل أن تصب في البركة.
3. حوض مقصور بقصارة ناعمة جدًّا متصل من الطرف الغربي مع القناة المسقوفة الواصلة مع البركة، وبمقارنة هذا النظام مع أنظمة مائية أخرى

8. سراج بيت راس البرونزي.

فإن هذا الحوض يعتبر حوض ترسيب الشوائب قبل وصولها إلى البركة ومن المفترض أن يتصل الحوض من الطرف الآخر مع قنوات تزويد المياه إلا أن الموقع في هذا الطرف مدمر ولم يتم استكمال إجراء التنقيب فيه، مقاساته تقريبا 1,83×1,94م ويبلغ ارتفاعه 1,15م.

4. تم إجراء مجموعة من المجسات في الطرف الخارجي الشمالي والشرقي من البركة لمحاولة العثور على النظام المائي الذي يزود البركة إلا أن النتائج لغاية الآن لم تشر إلى أي مظهر من مظاهر النظام المائي في هذه الاتجاهات.
5. تم العثور على قناة تخترق سور المدينة المتصل مع مسرح بيت راس من الطرف الغربي وهذه القناة مسقوفة ومقصورة بقصارة ناعمة وبالتالي فإنها مشابهة لنفس أسلوب بناء القنوات في البركة (**الشكل 6**).

المراجع

الشامي، أحمد
2004 مشروع التنقيبات الأثرية في بيت راس موسم 2002 تقرير أولي. **حولية دائرة الآثار العامة** 48: 11-22.

Bibliography

Schumacher, G.
1889 Abila of the Decapolis، 1st Edition. Henry Sotheran Ltd: London, United Kingdom.
Vitruvius, P.
1914 The Ten Books on Architecture, Translated by Morris Morgan. Cambridge, Harvard University Press: UK.